

أضواء البيان

@ 431 الصَّلَاةَ لِدِكْرِي { ، وقوله : { وَزَادَ يَنْدَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ
الْأَسْمَنِ { هو معنى قوله في (طه) : { فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنَّ نَبِيَّ
أَنْزَلَ رِبُّكَ . . } .
وقوله { بِرَقَبَيْسٍ } أي شهاب . بدليل قوله في (النمل) : { أَوْءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ
قَبَيْسٍ لِّلْعَلَّامِ تَهْتَطُّونَ } وذلك هو المراد بالجذوة في قوله : { أَوْءَاتِيكُمْ بِرَقَبَيْسٍ
مِّنَ النَّارِ } ، وقوله : { أَوْءَاتِيكُمْ بِرَقَبَيْسٍ } أي من يهديني إلى
الطريق ويدلني عليها . لأنهم كانوا ضلوا الطريق ، والزمن زمن برد ، وقوله : { أَنْزَلْنَا
نَارًا } أي أبصرتها . وقوله : { فَآخِذْ بِالْعُرْوَةِ الَّتِي نَعْتَدُ لَكَ } قال بعض العلماء : لأنهما
كانتا من جلد حمار غير ذكي ، ويروى هذا عن كعب وعكرمة وقتادة ، نقله عنهم القرطبي
وغيره . وروي أيضاً عن علي والحسن والزهري كما رواه عنهم صاحب الدر المنثور ، ونقله
ابن كثير عن علي وأبي أيوب وغير واحد من السلف . ويروى هذا القول عن غير من ذكر . وجاء
فيه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن مسعود رواه الترمذي وغيره ولا يصح . وفيه أقوال أخر
للعلماء غير ذلك . وأظهرها عندي وإني أعلم : أن إني أمره بخلع نعليه أن نزعهما من
قدميه ليعلمه التواضع لربه حين ناداه ، فإن نداء إني لعبدته أمر عظيم ، يستوجب من العبد
كمال التواضع والخضوع . وإني أعلم . وقول من قال : إنه أمر بخلعهما احتراماً
للبيعة يدل له أنه أتبع أمره بخلعهما بقوله : { إِنَّ زَنْجَبَرَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى
{ وقد تقرر في (مسك الإيماء والتنبيه) : أن (إن) من حروف التعليل . وأظهر الأقوال في
قوله (طوى) : أنه اسم للوادي ، فهو يدل من الوادي أو عطف بيان . وفيه أقوال أخر غير
ذلك . وقوله : { وَأَنْزَلْنَا أَخْتَرْتُكَ } أي اصطفتك برسالتي ، كقوله : { إِنَّ زَنْجَبَرَ
اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِرُكَّامِي } ومعنى الاستعلاء في قوله : {
آتِيكُمْ مِنْ نَحْوِهَا بِرَقَبَيْسٍ أَوْءَاتِيكُمْ بِرَقَبَيْسٍ } أن المصطلين بالنار يستعلون
المكان القريب منها . ونظير ذلك من كلام العرب قول الأعشى : آتِيكُمْ مِنْ نَحْوِهَا بِرَقَبَيْسٍ
أَوْءَاتِيكُمْ بِرَقَبَيْسٍ } أن المصطلين بالنار يستعلون المكان القريب منها . ونظير
ذلك من كلام العرب قول الأعشى : % (تشب لمقرورين يصطليانها % وبات على النار الندى
والمحلق) % .

قال تعالى في سورة (النمل) : { وَإِنَّ زَنْجَبَرَ لَلتَّلَاقِ الْقُرْءَانِ مِنَ لَدُنِّ
حَكِيمٍ عَلِيمٍ } إِذْ قَالَ مُوسَى لَأَهْلِيهِ إِنَّ زَنْجَبَرَ لَلتَّلَاقِ الْقُرْءَانِ مِنَ لَدُنِّ
حَكِيمٍ عَلِيمٍ } إِذْ قَالَ مُوسَى لَأَهْلِيهِ إِنَّ زَنْجَبَرَ لَلتَّلَاقِ الْقُرْءَانِ مِنَ لَدُنِّ

مِّنْهَا بِخَيْرٍ أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشَهَابٍ فَيَسِّرْ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ
اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {
فقوله في (النمل) : } فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ